الاستعمارية الغربية تتوثب للانقضاض على ما تبقى من اراضي الامبراطورية الواسعة ، وتتناحر على تثبيت مواقعها في تلك الاراضي من خلال نظام الامتيازات ، اعدادا لبسط نفوذها عليها عندما يحين الوقت ، انطلقت الحركة القومية العربية ، تنادي بالاستقلال للاقطار العربية ، من منطلق وحدتها ، على الاقل في مشرقها · وعلى هذه الخلفية جاء تبني الدول الاستعمارية لفكرة المشروع الصهيوني ، واقامة الدولة اليهودية في داخل الوطن العربي ، عامل تفتيت لبقاعه ، وقاعدة عدوان على شعوبه ، وكابحا لحركة جماهيره المتطلعة الى الاستقلال والوحدة ، مناقضة بذلك التوجه الاستعماري فيه · وهكذا ، ومن جهة نظر الشريك الاكبر والاهم في المشروع الصهيوني ، كان الهدف من اقامة اسرائيل ان تصبح هذه قاعدة متقدمة للعدوان ، مهمتها الاساسية التصدي لحركة الجماهير العربية ، وضربها · وهذه الاخيرة ، لم يكن مركزها في فلسطين ، ولا شكل الشعب الفلسطيني عنصرا متميزا فيها ، وانما شكلت ارضه ، من ناحية موقعها الاستراتيجي ، وارتباطها بالتراث اليهودي القديم ، اكثر الاقاليم العربية ملاءمة لاقامة القاعدة · ولما كانت مصلحة هذا الشريك في المشروع هي تطويره كقاعدة عسكرية متقدمة ، فقد انعكس ذلك على طبيعة الكيان الصهيوني ونمو مؤسساته · ونظرة سريعة الى تلك المؤسسات توضح الفارق الشاسع بين تنامي بعضها على حساب البعض الاخر · والواضح ان المؤسسة العسكرية هي الاكثر تطورا في الكيان ، نظرا لارتباط نشاطها المباشر بمصالح الشريك الاكبر · والمشروع من وجهة نظر هذا الشريك ، ايا كان في كل مرحلة ، لم يكن قط مشروعا اقتصاديا بحد ذاته ، وانما وسيلة للنفوذ الى ثروات الامة العربية واستغلالها · ومقابل هذا التطور في المؤسسة العسكرية، تبرز هشاشة باقي المؤسسات في الكيان ، من اجتماعية واقتصادية وسواها ، والتي لا تزال فجة · ولم يلبث الكيان ، حتى قبل الاعلان الرسمي عن قيامه ، ان تحول الى « قلعة » ، قوامها الالة العسكرية ، يقوم بضعة ملايين من المستوطنين اليهود بخدمتها · فالاساس فيه هي الالة العسكرية ، التي يجري تجيير جميع الطاقات لتطويرها ورعايتها · وهكذا اصبح الجيش في اسرائيل اغلى من الكيان وأعز ·

وما دام الكيان في جوهره قاعدة عسكرية ، فان ما يقرر مصيره ، ولو مرحليا ، نجاعة نشاطه العسكري ، ومردود هذا النشاط على البلد الام الامبريالي ، وبالتأكيد ، ليس ميزان مدفوعاته ، او حساب الربح والخسارة في اقتصاده · ويبقى العامل الحاسم في اعتماده من قبل البلد الام ، واصرار هذا البلد على تثبيت دعائم الكيان ، هو موقعه في الاستراتيجية العالمية لذلك المركز الامبريالي ، الولايات المتحدة ، وليس ازدهار الكيان الاقتصادي او عجزه · والواقع ان اسرائيل ما زالت منذ قيامها تعيش في عجز اقتصادي ، ومعدل